وقد لقي أذى كبيرا بسبب لسانه فقد حدث له أن هجا أحد مشائخ الاشاعر أو نسب اليه هجاءه فتخوف وهرب الى الجبال مدة طويلة وعمل قصيدته (المعذرة) يعتذر فيها عن مانسب اليه فيها ويقول :

خليلي ما جانبت قومي عن عـلا ولا عن ملال حـار فكري فيـه
ولا لي بالقيـل اليماني عـائض وأي أب للطفـل مثـل أبيـه
ولكن مقال من سفيه مذمـم وحسبك أن ترضي مقال سفيه

فقبل عنه ذلك الشيخ عذره بعض الشيء ثم أنه اجتمع به ذات يوم فسمعه ابن حمير ينشد أبيات المتنبي حيث يقول :

واحتمـال الأذى ورؤيـة جانيـ ـه غـذاء يشـوى به الأجسام

فلما سمعه ابن حمير نفر عن البلاد وفارق أولاده واحتمى ببعض مشائخ العرب في الجبال والتهايم واستشفع بهم فساروا معه الى الشيخ ناصح الدين بن معيبد الى مدينة (فشال) واستشفعوا له حتى عفى عنه هذا التسخ ونظم ابن حمير في هذا المناسبة قصيدة جيدة يقول فيها :

أعاني هوى ليلى وكيـف أعـاني وأدنو الى مـن ليس بالمتدانـي
وأدعى لها وأذام اذ هي جارتـي واذ خدرها المضروب قيد عنائي
وما خنـت ليلى يعلم الله سـرها ولا ملـت للواشي غداة لحـاني
ولا غيرتني شـقة البعد بعـدها اذا غير الاخوان جـور زمانـي
ولا اعتدن تسهيد الجفـون وانما جفتنـي ليلى والمنـام جفـاني
دعاها النوى لما دعاني لها الجوى فلبـت كما لبيـت لمـا دعـاني
وكم من محب وهو غير محبـب وحان على من لا يـرق لحانـي
خليلي من سـعدين بـت رقدتما وبـت أنسيم البرق وهـو يماني
فلو كنتما مثلي مشوقين أدمعـي لأشجاكما مسـراه حين شـجاني
أعينا على مابي من الهم واشكرا على ذاك مـن عافاكما وبلانـي